

الرجال والفتاة

كيف تقرأ رواية «رجال في الشمس»؟

الطبعة الثامنة

1441-1440 هـ / 2019-2020 م

الرجال والمتاهة
إدار النشر والتحرير في دار أشجار
الطبعة الثامنة، 1440-1441هـ / 2019-2020م
حقوق الطبع محفوظة



دار أشجار للنشر والتوزيع
هاتف: +971 4 4270575 فاكس: +971 4 4270576
ص ب: 231347 دبي، الإمارات العربية المتحدة
info@alaalm-alarabi.ae | www.alaalm-alarabi.ae

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

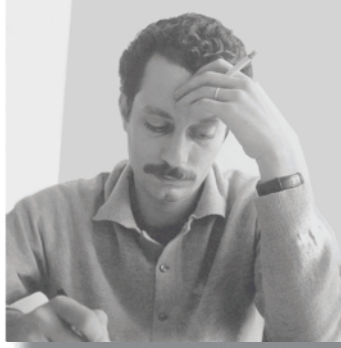
All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

مقدمة

قد تكون الرواية هي النص الوحيد القادر على اكتناز صور من الحياة من دون أن تضطر إلى الاختزال والتكثيف. إنَّ عالم الرواية الممتد الفسيح يسمح للقارئ بأن يلج في أعماقه وأن يحيا تفاصيله وأن يشعر بها فتصبح جزءاً من تفكيره وهواجسه، ويغدو هو شخصية من شخصياتها، شخصية صامته موجودة في الظل، ولكنها موجودة حقاً في عالم الرواية، تسمع وترى وتحس، وتتألم وتحزن وتغضب، وتشارك الشخصيات الأخرى تجاربها وأفكارها وتتفاعل معها تفاعلاً حقيقياً يشبه التفاعل الذي يختبره القارئ في حياته اليومية مع الناس الذين يعرفهم ويعيش بينهم.

وتختلف قراءة الرواية، أو القصة، عن قراءة أي شيء آخر، فالرواية تتطلب من القارئ أن يضيئها بأسئلته وأفكاره، وأن يضيف إليها من خبرته ورؤاه الخاصة، وكثيراً ما تتضمن إشارات تصاغ بذكاء توحى للقارئ بالفكرة، لكنها تتركه دائماً يعالج إحساساً داخلياً بعدم الراحة إلى جواب نهائي قاطع. يقول (ميلان كونديرا): "إنني أؤمن بأن الرواية قادرة على الإفصاح عن شيء لا يمكن الإفصاح عنه عبر أي طريقة أخرى غيرها. لكن من الصعوبة بمكان تحديد ما هو هذا الشيء المعين". وتقول (أنجيلا كارتر): «إنَّ جزءاً من موضوع الرواية يتمثل في أنك تبقى من غير وثوق. يبقى القارئ غير متأكد بنسبة أو بأخرى وإلى مدى طويل». وهنا بالضبط تكمن متعة القراءة، وتتجلى فرادة النص الذي يشدُّ القارئ دائماً ويطلبه بالتفكير والتأمل والغوص عميقاً في عالمه الذي يوصله من دون أن يشعر إلى الغوص عميقاً في الحياة والواقع.

وتعدُّ رواية «رجال في الشمس» للكاتب غسان كنفاني من أهمِّ الروايات العربية التي كتبت في الستينات من القرن الماضي، وقد اكتسبت، مع السنين، مكانة أدبية وتاريخية جعلها توضع دائماً في قائمة أفضل الروايات العربية، لخصوصية الموضوع الذي تتحدث عنه، ولستواها الفني والأدبي الرفيع. وقد جاء هذا الكتاب المركز ليقدّم للقارئ العربي إضاءات تساعده على قراءة الرواية والتفاعل معها وفهم فكرتها، وتحليل عناصرها الفنية تحليلاً يمكنه من الغوص عميقاً في عالمها وتأمل أحداثها وشخصياتها والأفكار التي تطرحها من دون أن تصرح بها.



مؤلف الرواية:

غسان كنفاني كاتب فلسطيني عرف بكتابة القصة القصيرة والرواية، وله جهد في كتابة المسرحية والبحوث والمقالة. ولد عام ١٩٣٦م في عكا بفلسطين، وتوفي في بيروت عام ١٩٧٢م إثر اغتياله دبته المخابرات الإسرائيلية بسبب نشاطه الوطني والقومي.

س١: اكتب ملخصاً لسيرة غسان كنفاني الذاتية مستعيناً بما يأتي:

١- كتاب «الطريق إلى الخيمة الأخرى» تأليف رضوى عاشور.

٢- الموسوعة الفلسطينية. <http://palestinepedia.net>

٣- معجم أدباء وأعلام فلسطين.

٤- موقع غسان كنفاني. www.ghassankanafani.com

٥- موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية. <http://www.palestine-studies.org>

س٢: قامت لجنة تخليد أعمال غسان كنفاني بإعداد أربعة مجلدات ضمت إنجازاته في الرواية والقصة القصيرة والمسرحية والمقالة والبحوث. عُد إلى هذه المجلدات الأربعة، وانظر فيها، واكتب في كراستك عملين من كل مجلد.

س٣: تزوج غسان من سيدة دانماركية ما اسمها؟ وماذا تعمل؟ لها منه ولد وبنت ما اسمهما؟ وماذا يعملان؟

فكرة الرواية ومضمونها:

الفكرة: هي الموضوع المهم غير المصرح به والذي كتبت من أجله الرواية... وهذه تبزغ وتظهر للقارئ شيئاً فشيئاً وهو يتقدم في قراءته، وهي تتضح أكثر فأكثر بعد القراءة الأولى.

فهم الفكرة الأساسية التي بُنيت عليها الرواية يمكنك من تقدير الكتابة وفهم الروابط الخفية بين الأحداث والشخصيات في الرواية، ويجعلك تقدر أيضاً مهارة الكاتب وحنقه في التعبير عن الفكرة بالطريقة الفريدة التي اختارها في روايته من خلال خلق الشخصيات وبناء الحكمة ورسم خط الرواية بطريقة خاصة جداً. وهذا عادة ما يجعل القراء يختلفون في تفضيلهم كاتباً على آخر.

تضمنت بعض قصص غسان كنفاني القصيرة التي كتبها في أواخر الخمسينات الفكرة العامة لهذه الرواية. لنحاول أن نتأمل الفكرة المركزية التي يتوصل إليها القارئ من حركة الأحداث والشخصيات.

- هناك ثلاث شخصيات لها ظروفها المختلفة ولكنها تعاني من سبب واحد، ما هو سبب المعاناة؟ أظنك عرفته الآن. إنه مأساة الاقتلاع من الأرض، والتهجير بعيداً عنها، وفقدان مصدر الرزق، وسبب الاستقرار، والشعور بالأمن.
- الشخصيات تعاني؛ فأبوقيس رجل كبير في السن يحتاج إلى بناء يؤويه، وقطعة أرض صغيرة يعيش من محصولها. إنه يريد أن يعمل، وعمله الأساسي في أرضه التي طرد منها.
- وأسعد يبحث عن عمل يبسر له الزواج، فليس لديه مال، وقد اضطر للاقتراض من عمه حتى يتمكن من السفر إلى الكويت حيث الثروة المتوقعة.
- ومروان صبي في السادسة عشرة من عمره، تزوج أبوه، وانقطعت أخبار أخيه زكريا المدرس في الكويت، وهو ذاهب إلى الكويت لبحث عن أخيه، ويحاول أن يجد عملاً.

انظر فيما كتب عن الرواية وشخصياتها في

ويكيبيديا الموسوعة الحرة :

<http://ar.wikipedia.org>

ليس من المستغرب أن يذهب الباحثون عن الرزق والعمل إلى الكويت في الخمسينات؛ فقد كانت الحياة مزدهرة فيها، وكانت مقصداً لكثير من الناس الذين كانوا يجدون أعمالاً تقيهم مذلة الحاجة وتبعد عنهم شبح الفقر، وبعض هؤلاء أثري وأصبح غنياً جداً.

لا بد أن يخطر على البال سؤال هنا:

السؤال هو: إذا كان معظم الذين سافروا وجدوا عملاً وبعضهم أصبح غنياً، فلماذا وجه الكاتب شخصياته إلى هذه النهايات المأساوية؟

قبل أن تحاول الإجابة عن هذا التساؤل دعنا نرى ماذا حل بهذه الشخصيات. من المؤكد أنك قرأت الرواية كلها وعرفت مصائرها.

ومن المؤكد أنك قد تأثرت لمصير هذه الشخصيات، وجعلك هذا المصير تفكر في السبب الذي حدا بالكاتب إلى أن يختار لهم هذه النهاية، وقد تكون تساءلت بينك وبين نفسك، لماذا جعلهم يموتون هذه

الميتة الصعبة المخزية؟ وكيف أنهى حياتهم بهذه القسوة بعد أن جعلنا نتعاطف معهم ونشاركهم أحلامهم وأمالهم؟

تأمل المصاعب التي مرت بها الشخصيات:

- أبو قيس لا يجد القوت ولا المأوى ولا العمل.
- وأسعد مطارد لا يجد المال.
- ومروان محروم من رعاية الأب وحنانه، ومحروم أيضاً من مساعدة أخيه، وحزين على وضع أمه وإخوته.
- الثلاثة قلقون خائفون لأنهم يدخلون بلاداً بطريقة غير شرعية.
- والمهاجر غير الشرعي لا قانون يحميه ولا يستطيع أن يشكو لرجال الأمن لأنه يسلك طريقاً غير شرعي؛ لقد وقع هؤلاء ضحية المهربين الجشعين، وضحية أبناء وطنهم الفاشلين.

- اذكر مثلاً على بشاعة سلوك المهرب.
- واذكر مثلاً آخر على جشع مواطنهم الفاشل.

ومن خلال قراءتك للأحداث التي مرت في الرواية من البداية في خروج هؤلاء الفلسطينيين المهجرين من بلادهم للبحث عن مورد رزق بعيداً عن ديارهم، كل واحد منهم له دوافعه الخاصة، وأوضاعه الخاصة، إلى وقوعهم ضحايا الجشع والاحتيال والكذب على أيدي المهربين والسائقين في كل مراحل رحلتهم الصعبة لم نجد الرواية تكشف عن كراهية لهم، ولم توجه لهم تهمة الهروب من مواجهة عدوهم بشكل صريح، وإنما اكتفت بتصوير الصعوبات التي مروا بها والآلام التي تحملوها والمذلة التي عانوها.

- هل شعرت أن الرواية تتعاطف معهم ومع مأساتهم؟ حاول، عزيزي القارئ، أن تعثر على أمثلة من الرواية تدل على ذلك. وسجلها في كراستك.
- إذا وجدت أن فكرة الرواية ترفض الاتجاه شرقاً بدلاً عن الصمود في وجه مغتصب الأرض المسؤول عن المأساة. حاول أن تقنع السامع من خلال عرض شفوي، أو مقالة قصيرة تدعم بها موقفك.

📖 لا تنس، عزيزي القارئ، أن الرواية الجيدة هي التي لا تعبر عن فكرتها الأساسية على نحو مباشر، وتجعل هناك مجالاً لتعدد الرؤى وتنوع التفسيرات، وتحمل النص بتأويلات رمزية، مما يمنح القارئ متعة القراءة، وبراعة التحليل.

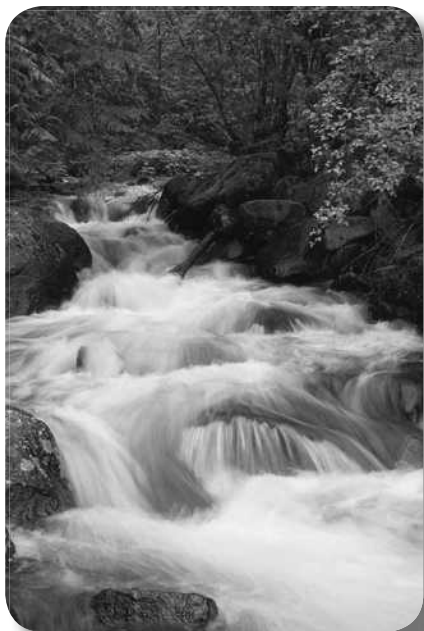
📖 تذكر، عزيزي القارئ، أن الرواية الجيدة تحرص على التركيز على فكرة إنسانية محورية، تغلب المبدأ على المنفعة وتجعل الإنسان لا ينفصل بعد استخلاص النتائج عن القيم الإنسانية والأخلاقية.

الاقتباسات

إذا كنت ستكتب مقالاً أو تقريراً عن رواية فستحتاج إلى أن تضمن مقالك اقتباسات من الرواية لتدعم بها تحليلك وحجتك. يجب أن تسجل ملاحظات دقيقة حول الصفحات التي تظهر فيها هذه الاقتباسات. افعل هذا في الوقت نفسه وأنت تقرأ، وإلا فإنك إذا أجلتها فستنسى مواضعها وستستهلك وقتاً طويلاً في البحث عنها.

يجب أن تكون الاقتباسات التي ستضمنها مقالك قصيرة ودالة ودقيقة في التعبير عما تريد توصيله للقارئ.

كن قارئاً حساساً وذكياً وتفاعل مع عالم الرواية وشخصياتها وستكتب نصاً جميلاً مؤثراً، لكن من المهم أن تكون عندك ذخيرة من الملاحظات التي سجلتها على هوامش الكتاب تعبر عن تأملاتك وتفكيرك الخاص.



• للروائي مجموعة قصص قصيرة اسمها «موت سرير رقم ١٢» فيها بعض القصص التي ترمز إلى عدم جدوى البحث عن المنفعة الفردية والمصلحة الشخصية على حساب المبدأ والمصلحة الجمعية. ارجع إلى مجلد القصة القصيرة لغسان كنفاني واقرأ قصة مؤثرة عنوانها: «لؤلؤ على الطريق» وحاول أن تجد علاقة واضحة بين الفكرة المركزية في رواية «رجال في الشمس» والفكرة في هذه القصة القصيرة التي سبقت كتابة الرواية بسنوات. وحاول أن تجد شبهاً بين مصير الشخصيات في الرواية ومصير شخصية «سعد الدين» بطل القصة القصيرة.

والآن، عزيزي القارئ، هل أدركت السبب الذي جعل الشخصيات الثلاث يخسرون في رحلتهم في طلب المال والوظيفة أو العمل؟ لماذا لم يكن حظهم حسناً في مغامرتهم ولم يحصلوا على أدنى ما يمكن أن يحصل عليه بعض المغامرين؟ على الرغم من أن بعض المغتربين يحصلون على المال الوفير وشيء من الاستقرار.

إنّ الكاتب يملك الحرية في أن يختار موقفه ورؤيته على شرط أن تكون حركة الأحداث طبيعية، والنهائية ممكنة. وهذا ما يؤكد البعد الرمزي لبناء الرواية. إن الرواية على نحو غير مباشر تعبر عن وجهة كثير من الناس. هؤلاء الناس الذين يرون أن الحل ليس في قيام كل فرد بحل مشكلته الخاصة؛ فلا يوجد تناقض بين المصلحة العامة والمصلحة الفردية؛ فالمصلحة العامة تكمن في الحصول على الوطن السليب بالعودة، ولا يهنأ الفرد مهما حصل على رزق وفير من دون وطن. فخيبة الرجال الثلاثة رمز لخيبة الباحثين عن حل فردي، هو في النهاية وهم وليس حلاً أبداً. والرواية ترمز، كذلك، إلى القائد الفلسطيني الفاشل الذي أخطأ الهدف، وباع ماضيه النضالي بوظيفة مخزية هي التهريب لقاء مال يتوهم أنه يحل به مشكلته الشخصية، ولكن هذا الحل محض سراب حيث سيضيع المال يوماً ويظل الوطن ضائعاً سليباً.

• للكاتب غسان كنفاني رواية كتبها بعد هذه الرواية عنوانها «ما تبقى لكم» ونشرها عام ١٩٦٦ تتفق مع رؤية هذه الرواية، ولكن مصير الشخصية الرئيسية فيها يواجه عدوه الذي اغتصب أرضه وسبب مأساته، إذ وجد نفسه أمام عدوه وجهاً لوجه. بين الفرق في النهاية على الرغم من الاتفاق في الفكرة.

أحداث الرواية:

- لأحداث الرواية خط سير عام يتمثل في الحدث الرئيسي الذي يشبه مجرى النهر الكبير، وثمة أحداث فرعية تمثل روافد ذلك النهر، منها الروافد القصيرة والطويلة ومنها الروافد العريضة والضيقة. فما هو الخط الرئيسي للأحداث، وما هو المجرى الرئيس للنهر؟
- لنحاول أن نتأمل الحدث الرئيسي بصورة مجملية:
- ثلاثة من أعمار مختلفة يولون وجوههم شطر مكان للعمل يكسبون فيه الرزق الذي يغنيهم عن الحاجة، ويكفيهم مذلة السؤال.
- السفر عبر الأردن إلى العراق تهريباً.
- الوصول بعد لأي إلى البصرة المدينة العراقية الحدودية.
- محاولة العثور على وسيلة لكي يقطعوا الصحراء بين البصرة وحدود دولة الكويت تهريباً وبالتحديد الاهتداء إلى مهرب يقوم بالمهمة بأقل التكاليف؛ فحياتهم مرهونة بما تبقى لديهم من مال يسير.
- فشل الاتفاق مع مهرب.
- مزيد من المعاناة في البصرة.
- العثور على سائق الصهريج/ القائد الفاشل/ أبو الخيزران.
- الاتفاق مع أبي الخيزران وركوب الصهريج.
- المعاناة داخل الصهريج عند نقطة الحدود العراقية.
- تجاوز الحدود العراقية إلى الحدود الكويتية.
- تصاعد التوتر عند نقطة الحدود الكويتية.
- بلوغ الذروة في الحوار بين أبي الخيزران ورجل الحدود.
- النهاية المأساوية.
- رمزية سلوك أبي الخيزران وهو يقذف بالجثث في مكب القمامة ويستولي على ما بحوزتهم من مال ومقتنيات. إن أبا الخيزران يمثل القائد الفاشل الذي نسي نضاله أيام كان يمتلك رجولته، وحين فقد رجولته فقد من الناحية الرمزية مؤهلات القيادة والقدرة على مواجهة الأعداء. انتقل من صف الشرفاء أصحاب المبادئ والاستقامة الأخلاقية والنخوة والإباء والتضحية بالنفس والمال معبراً عن روح الجماعة إلى فرد مهرب دنيء لا يعبأ بمأساة مواطنيه، ولا يومض في داخله شعور إنساني حين قذفهم في مكب القمامة واستولى على ما تبقى لديهم من مال أو ساعات. إنه رمز الخزي والهوان والأنانية والفردية المريضة وتضييع الهدف النبيل والاكتفاء بحياة عنوانها المذلة والانتهازية.
- لا شك، عزيزي القارئ، أنك تلم بمجرى هذا الحدث الرئيسي المكون من أجزاء متعددة على مدى مدة زمنية ممتدة من لحظة البداية حتى لحظة النهاية. اكتب في كراستك ثلاثة من الأحداث الفرعية التي غدت الحدث الرئيسي من البداية حتى النهاية من مثل:
- ما جرى لمروان في زواج أبيه وتخليهم عنه.

• ما حدث لأبي قيس في انتقاله من قريته وأزمته في إعالة أسرته.

- يمكنك أن ترصد الأحداث الفرعية في كراستك، وتفسر سبب اختيار الأحداث ووظيفتها في تنمية الحدث الرئيسي، وفي تنمية فكرة الرواية أيضًا.

الشخصيات:

الشخصيات في الرواية هم الناس الذين يظهرون فيها ويحركون الأحداث أو يتأثرون بها، وعادة ما يكون في الروايات ما يسمى بالشخصية الرئيسية character main أو ما يطلق عليه البطل protagonist وهو ليس البطل بالمفهوم المتعارف عليه في مفهوم البطولة الأخلاقية، وإن بدا يمتلك بعض الخصائص النفسية التي تجعله يقف في مقابل ما يسمى بالبطل المضاد Antagonist، وهو المنافس أو الخصم المقابل، وغالبًا ما يكون شريراً أو غدًا يفتقر إلى القيم أو المواقف الأخلاقية. وفي حالات كثيرة يبدو البطل الروائي بطلاً بالمعنى القيمي أو الأخلاقي (Hero)، في حين يكون البطل المضاد وُغْدًا (Villain)، وقد يكون العكس هو الصحيح، فقد سجل الأدب العالمي ارتباطاً صفة البطولة الفنية بالندالة أو بخصائص الوغد، وارتبطت البطولة القيميّة والأخلاقية بالبطل المضاد. ومن الممكن أن نرى البطل والبطل المضاد شخصية واحدة تصور الصراع (Conflict) داخلها.

• وقد قسم النقاد الشخصيات الروائية قسمين؛ الشخصيات الرئيسية، والشخصيات الثانوية.

- الشخصيات الرئيسية Main characters هي الشخصيات التي تبرز في الرواية ويكون لها دور مؤثر، وهي تظل في الأغلب حاضرة في الرواية من البداية حتى النهاية، وليس بالضرورة أن تكون هناك شخصية واحدة يمكن أن نطلق عليها شخصية البطل. فلو نظرنا في رواية "رجال في الشمس" فهل تجد فيها شخصية البطل أو شخصيات رئيسية؟

- ماذا تسمي الشخصيات الآتية في الرواية:

○ أبو قيس؟

○ أسعد؟

○ مروان؟

○ أبو الخيزران؟

- السائق الأردني (أبو العبد)؟
 - الشرطي الأردني؟
 - المهرب البصري؟
 - موظف الحدود الكويتي (أبو باقر)؟
 - مدرس الجغرافيا الفلسطيني؟
 - زوجة أبي مروان؟
 - أخو مروان زكريا؟
- اقرأ رواية أخرى لغسان كنفاني من مثل «أم سعد» وابحث عن الشخصيات فيها، هل فيها شخصيات رئيسية أو بطل؟ وهل فيها شخصيات ثانوية؟ اكتب ملحوظاتك في كراستك المخصصة لدراسة هذه الرواية.
 - يمكنك أن تبحث عن البطل والشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية في رواية إماراتية:

أقترح عليك أسماء من مثل:

- علي أبو الريش.
- ناصر جبران.
- صالحه غابش.
- ناصر الظاهري.

- يقسم النقاد الشخصيات أيضاً إلى شخصيات نامية (Round) وشخصيات مسطحة (Flat).

الشخصيات النامية هي الشخصيات التي تتطور، وتتغير، في سلوكها وقيمها وأحوالها، وخبرتها، وتجاربها، مع تطور الأحداث، وتراكم التجربة، فنحن نعرف الشخصية من الناحية الجسدية والمعنوية على صورة معينة، ثم نتكشف لنا في نهاية الرواية على نحو مختلف. الأحداث أثرت فيها وهي أيضاً أثرت في الأحداث. ثمة تأثير متبادل، وثمة نموّ. وليس شرطاً أن يكون النمو نحو الأفضل، بل ربما يكون نحو الأسوأ. الأمر يعتمد على طبيعة الموضوع وطبيعة الأحداث، وفكرة الرواية أيضاً.

من المفيد أن نتأمل شخصيات «رجال في الشمس» ونرى كيف تفاعلت مع الأحداث، أحداث حياتها، وليس فقط الرحلة وحدها. هل غيرتها الأحداث؟ هل استطاعت هذه الشخصيات أن تغير في مجرى الأحداث؟

يبدو أن الشخصيات الطامحة إلى تحقيق أهدافها فشلت فشلاً ذريعاً. ويبدو أيضاً أن هذه النهايات لم تكن مفاجئة تماماً.

- نلاحظ أن بعض الشخصيات لم تتغير من الناحية الأخلاقية. هل تستطيع أن تتعرف هذه الشخصيات؟
- ونلاحظ أن بعض الشخصيات تغيرت من الناحية الأخلاقية. حاول أن تتعرف هذه الشخصيات.
- لكن المهم هل تغيرت الشخصيات نفسها، أو أن معرفتنا بها تغيرت؟
- في خلاصة تأملك للشخصيات، هل ترى أن الشخصيات مسطحة أو نامية، أو بين بين؟ قدم لنا شواهد على رأيك من حياة الشخصيات الآتية:
 - أسعد
 - المهرب البصري
 - أبو الخيزران.

ولكي تستطيع أن تكوّن تصوّراً دقيقاً عن شخصيات الرواية التي تقرؤها تحتاج أن تتعرف الطرق التي يستعين بها الكاتب لتقديمها للقارئ في سياق الرواية وعالمها الخاص، فهناك، في الغالب، خمس طرق يمكن بها تقديم الشخصية في الرواية (أو القصة)

١. كلام الراوي عنها ووصفها لها.
٢. أقوال الشخصية نفسها في حوارها مع الشخصيات الأخرى في الرواية.
٣. أقوال الشخصية في حوارها الداخلي مع نفسها.
٤. أفعال الشخصية.
٥. أقوال الشخصيات الأخرى عن الشخصية نفسها.

دعنا الآن نحاول أن نتخير من الرواية بعض المواضع التي تكشف لنا عن الشخصيات، ونجد الطريقة التي استخدمها الكاتب في ذلك:

الشخصية	صفات الشخصية وموقفها	الدليل - هل هناك نص مباشر من الرواية؟	الطريقة المستخدمة
أبوقيس	<ul style="list-style-type: none"> يشعر بالندم لتركه فلسطين كبير في السن فقير يريد الوصول إلى الكويت من أجل لقمة العيش 	<p>«ولكنك على أية حال بقيت هناك.. بقيت هناك! وفرت على نفسك الذل والمسكنة وأنقذت شيخوختك من العار.. يا رحمة الله عليك يا أستاذ سليم.. ترى لو عشت، لو أغرقك الفقر كما أغرقني.. أكنت تفعل ما أفعل الآن؟ أكنت تقبل أن تحمل سنيك كلها على كتفيك وتهرب عبر الصحراء إلى الكويت كي تجد لقمة خبز؟»</p>	<p>كلام الشخصية نفسها «حوار داخلي»</p>
أبو العبد	<ul style="list-style-type: none"> استغلالي لا يفي بالعهد 	<p>وعد أسعد بأن يأخذه بعد الإثفبور ولكنه لم يفعل. (لا يوجد نص مباشر .. يفهم ذلك مما حدث لأسعد)</p>	<p>أفعال الشخصية «لم يأت لأخذ أسعد وتركه في الصحراء»</p>
الرجل السمين	<ul style="list-style-type: none"> قاسي القلب 	<p>« - تريد أن تشكوني إلى الشرطة يا بن..؟؟ وهوت اليد الثقيلة فوق خده...»</p>	<p>أفعال الشخصية «صنع مروان بقسوة»</p>
أبو مروان	<ul style="list-style-type: none"> تزوج على أمه وطلقها وتركهم 	<p>« أن يترك أربعة أطفال.. أن يطلقك أنت بلا أدنى سبب، ثم يتزوج من تلك المرأة الشوهاء.. هذا أمر لن يفضله لنفسه حين يصحو ذات يوم»</p>	<p>كلام الشخصيات الأخرى عن الشخصية «كلام مروان عن أبيه في رسالته إلى أمه»</p>
أبو الخيزران	<ul style="list-style-type: none"> لا يهتم بالأخلاق، ويرى المال أهم. 	<p>« أنا مبسوط أنك ستذهب إلى الكويت لأنك ستتعلم هناك أشياء عديدة. أول شيء ستتعلمه هو أن القرش يأتي أولاً، ثم الأخلاق»</p>	<p>كلام الشخصية نفسها «حوار خارجي»</p>

الشخصية	صفات الشخصية وموقفها	الدليل - هل هناك نص مباشر من الرواية؟	الطريقة المستخدمة
مروان	• يحب أمه وإخوته ويتمنى أن يسعدهم، قلبه طيب صاف.	«ولسوف يرسل كل قرش يحصله إلى أمه، سوف يفرقها ويفرق إخوته بالخير حتى يجعل من كوخ الطين جنة إلهية. ويجعل أباه يأكل أصابعه ندمًا! ورغم ذلك فإنه لا يكره أباه...»	كلام الراوي عن الشخصية.
أبو الخيزران	• طويل القامة، نحيل	« لأول مرة منذ رآه لاحظ أن منظره حقًا يوحي بالخيزران، فهو رجل طويل القامة جدًا، نحيل جدًا»	وصف الراوي للشخصية

يلاحظ على الشخصيات، في العمل الروائي في الغالب، أنها تجمع أحياناً بين الصفات الإيجابية والسلبية، سواء أكان ذلك من الناحية المعنوية أم كان من الناحية الجسدية، فهي مزيج معقد من الصفات، على نحو ما نرى في شخصية (أبو الخيزران) مثلاً:

« هز أبو الخيزران رأسه فيما كان يسير متعجلاً ثم رفع كتفيه ففاصت عنقه وبدا أقصر من ذي قبل...» (ص ٤٣)، وها هو يترجم عن عدم تكراره للقيم الخلقية حين قال للفتى مروان:

« أنا مبسوط أنك ستذهب إلى الكويت لأنك ستتعلم هناك أشياء عديدة.. أول شيء ستتعلمه هو أن: القرش يأتي أولاً، ثم الأخلاق.» (ص ٤٤)،

- يمكنك أن تتابع هذه الملحوظة مع الشخصيات الأخرى وتكتشف اطراد هذه الملحوظة أو عدم اطرادها.
- تابع هذه الملحوظة واكتشف النتيجة بالنظر في شخصية كل من:

- المهرب البصري

واستعن بالوصف الآتي لموقف أبي قيس أمام المهرب على لسان الراوي:

«غصة ذاق مثلها تماماً حين وصل إلى البصرة وذهب إلى دكان الرجل السمين الذي يعمل في تهريب الناس من البصرة إلى الكويت، وقف أمامه حاملاً على كتفيه كل الرجاء الذي يستطيع رجل عجوز أن يحملها...» (ص ٢١)

- السائق أبو العبد.

قد يقول قائل إن صغر حجم الرواية لم يمكّن الكاتب من تقديم صورة شاملة لحيوات الشخصيات الرئيسية. هل تتفق مع هذا الرأي؟ بين رأيك بالدليل في الحالتين.

اللغة:

يقوم العمل الأدبي على اللغة؛ فهي أدواته التي يتشكل منها، ومادته الخام التي يجب أن يحسن الكاتب تشكيلها واستخدامها. ومن المهم ألا يسرف الروائي في استخدام هذه المادة الخام وأن يضعها موضعها الصحيح، فالإسراف واستخدام اللغة بغير حساب يؤدي إلى تضخم الرواية وإثقالها بكلام لا مغزى له، مما يؤدي إلى الحشو واللفو والتكرار والإملا، فالكلمة يجب أن تأتي في مكانها الصحيح، وإن كان أمام الروائي مساحة واسعة وصفحات ممتدة؛ فالروائي الجيد هو الذي يسهب حين يقتضي الموقف الإسهاب، ويقتصد حين يدعو الموقف إلى الاقتصاد والتكثيف ومن المهم لكاتب الرواية أن يتذكر أنه يكتب أدباً، وأن الأديب يجب أن يراعي سلامة اللغة؛ فلا يجوز للروائي أن يتجاوز المهارات الكتابية الأساسية. فعليه ألا يخطئ في النحو ولا في الصرف (بنية الكلمة) ولا في المعجم، وعليه أن يجيد إملاء الكلمة.

وعلى الروائي أن يستخدم اللغة استخداماً يؤدي المعنى المراد؛ فاللغة هي التي تبني عناصر العمل الروائي كله، ولا نعرف هذه العناصر إلا من خلال اللغة: الأحداث والشخصيات ووجهة النظر والزمان والمكان. إذن، لا بد من مراعاة استخدام هذه اللغة حسبما يقتضي الموقف الروائي.

- قد يقول قائل: الرواية لا تحتاج عارفاً بالمهارات الكتابية الأساسية؛ فهناك من الروائيين الكبار المبدعين من يخطئ في اللغة ولا يراعي النحو أو الصرف أو الإملاء أو المعجم، فكتابة الرواية أكبر من الاهتمام بالمهارات الأساسية.

- وقد يقول قائل: الرواية تستخدم لهجات وأساليب لغوية متعددة، وقد تلجأ إلى العامية أو إلى عاميات، فكيف نطالب الروائي باتباع لغة فصيحة سليمة؟

- وقد يزيد بعضهم فيقول: اللغة الفصيحة الراقية قد تفسد متعة القص، ويصبح السرد جافاً، والشخصيات محنطة.

- ولكن بعضهم يقول: إذا كانت لغة الرواية تختلف عن لغة الكتابة في المجالات الأخرى، فإنها يجب أن تراعي الآتي:

- السلامة اللغوية الأساسية.

- مناسبة اللغة لمستوى الشخصية.
 - تعدد المستوى اللغوي لتعدد مستويات الشخصيات: الفكري والنفسي والثقافي واللهجي.
- لكن ثمة سؤالاً يوجهه بعض الدارسين حول استخدام اللغة العامية في الرواية، إلى أي حد يمكن لنا أن نقبل من كاتب أن يكتب لنا بالعامية؟
- بعض النقاد يقول إن الرواية يجب أن تكتب كلها بالعامية، في السرد وفي الحوار، مع التذكير بأن السرد هو ما تقوله الرواية أو ما يرويها الراوي، وأن الحوار هو الذي يجيء على ألسنة الشخصيات. وسنقدم تعريفاً موجزاً لهما فيما بعد.
 - وبعض الدارسين يقول: إن الرواية يجب أن يكتب فيها السرد بالفصحى، ويكتب فيها بعض الحوار بالعامية، وبعض الحوار بالفصحى وفق مستوى الشخصيات الفكري واللغوي.
 - وبعضهم يرى أن السرد بالفصحى والحوار كله بالعامية.
 - ولا يجد بعضهم حرجاً في كتابة بعض السرد بالعامية.
 - ولا يجد بعضهم بأساً في كتابة الرواية كلها بالعامية.
- ما رأيك في كتابة بعض المواقع الإلكترونية بعض الروايات بالعامية؟
 - كان الروائي المصري نجيب محفوظ يكتب روايته كلها سرداً وحواراً باللغة الفصحى، ولا يدخل العامية في الحوار على الرغم من انتقاد بعض النقاد لطريقته في الكتابة، حتى إن بعضهم قال: إنه يترجم في حوار من العامية إلى الفصحى. هل تتفق مع نجيب محفوظ في طريقته، وبماذا ترد على منتقديه؟
 - كان نجيب محفوظ يرى أنه ليس من المهم أن تتحدث الشخصية بالعامية أو الفصحى ولكن المهم مستوى ما تقوله الشخصية، وكان يرى أن الفصحى قادرة على نقل المستوى الفكري لكل الشخصيات مهما اختلفت وتتنوع وتعدد مستوياتها.
- عرفنا أن الرواية تستخدم اللغة في تشكيل عناصرها الأساسية وهي، كما ذكرنا سابقاً، الأحداث والشخصيات والزمان والمكان ووجهة النظر، السرد والحوار، ولكل من السرد والحوار وظائف معينة، وقد يقوم السرد والحوار بالوظائف ذاتها.

- أولاً: السرد

من مهمات السرد تطوير الأحداث، ونمو الحبكة، ورسم الشخصيات وتطور هذا الرسم بتطور الأحداث. وللسرد أساليب متعددة، من أهمها:

١. السرد بضمير الغائب، أو ما يسمى بالراوي العليم أو العارف بكل شيء، وهو الراوي الذي يحضر بكثرة في الروايات التقليدية ويسمونه أحياناً الأسلوب الملحمي. اقرأ النص الآتي في بداية الرواية:

«أراح أبو قيس صدره فوق التراب الندي، فبدأت الأرض تخفق من تحته: ضربات قلب متعب تطوف في ذرات الرمل مرتجة ثم تعبر إلى خلاياه. وفي كل مرة يرمي بصدره فوق التراب يحس ذلك الوجيب كأنما قلب الأرض ما زال - منذ أن استلقى هناك أول مرة - يشق طريقاً قاسياً إلى النور قادماً من أعماق أعماق الجحيم»^(١)

لا شك أنك تلاحظ، عزيزي الدارس، أن الراوي الذي يسرد الأحداث ويعرفنا بالشخصية هو راو بضمير الغائب، لا يعرف كل شيء عن (أبو قيس) فقط، ماضيه وحاضره ومستقبله، وعن علاقاته الأسرية والاجتماعية والاقتصادية وكل ما يتصل به، ولكنه يعرف كل شيء عن الشخصيات التي تعمر الرواية، وعن الأحداث وما يتصل بها من أزمنة وأمكنة وأفكار وتصورات وتحليلات.

وإذا تأملنا رواية «رجال في الشمس» نجد أن الرواية استخدمت هذا الأسلوب. حاول أن تتأكد من صحة هذا القول بالنظر في بدايات ثلاثة فصول، وضع في كراستك مقتطفات تؤكد صحة رأيك من بداية كل فصل.

٢. السرد بضمير المتكلم أو ما يسمى بأسلوب السيرة الذاتية، وهو عادة ما يجعل الشخصيات نفسها تتحدث عن نفسها وعن الشخصيات الأخرى أحياناً، فتتعرف في هذا الأسلوب أفكار الشخصية ومشاعرها وقلقها وهمومها، ويتيح لنا هذا الأسلوب أن نفوس في أعماق الشخصية، ونكتشف ما لا يستطيع الراوي العليم أن يعرفه عن الشخصية، ولا سيما قدرتها على البوح وكشف ما لا يستطيع أحد أن يعرفه غير الشخصية ذاتها، ولعل هذا الأسلوب يجعل العلاقة حميمة بين الشخصية والقارئ.

• حاول أن تقرأ في رواية «السفينة» للكاتب جبرا إبراهيم جبرا مقدمة أحد فصول روايته، وحاول أن تسجل في كراستك فقرتين من بداية هذا الفصل، وقارن بين أسلوب السرد في هذه الرواية وأسلوب السرد في رواية «رجال في الشمس».

٣. وثمة أساليب أخرى للسرد تبدو في أشكال مختلفة من مثل الرسائل والتقارير والمذكرات

والبيانات والريورتايات الصحفية والأخبار الصحفية.

- هل تستطيع أن تجد بعض هذه الأساليب في الرواية؟
- ربما لم يستخدم الكاتب أسلوب الرسائل على نحو مباشر، ولكنه عبر عن علاقة مروان بأسرته ولاسيما أمه من خلال رسالة كتبها لأمه أراحت نفسه وهو في موقف عصيب بعد أن صفعه المهرب. لقد أخبرتنا الرواية عن فحوى الرسالة دون تفصيل، وهذا لا يمثل الهدف من وراء أسلوب الرسائل في السرد.
- ولكن الراوي ما لبث أن أفاد من أسلوب الرسالة في إضاءة الشخصيات ولاسيما شخصية الأب وشخصية الأم.
- لقد أجمل الراوي الرسالة باختصار ما جاء فيها أولاً. من مثل قول الراوي على لسان مروان: "ولكنه-على أي حال- لا يحقد على أبيه إلى ذلك الحد.. صحيح أن أباه قام بعمل كريه، ولكن من منا لا يفعل ذلك بين الفينة والأخرى؟ إنه يستطيع أن يفهم بالضبط ظروف والده، وبوسع أن يغفر له.. ولكن هل بوسع والده أن يغفر لنفسه تلك الجريمة؟"
- ولكنه عاد عن تلخيص أفكارها، وراح يقتبس من الرسالة ما جاء على لسان مروان من كلام وجهه إلى أمه عن أبيه وأحوال الأسرة، على النحو الآتي:
«أن يترك أربعة أطفال.. أن يطلقك أنت بلا أي سبب، ثم يتزوج من تلك المرأة الشوهاء..»
- تابع- عزيزي القارئ- ما اقتطفه الراوي من رسالة مروان لأمه، وحاول أن تبين أهم القضايا التي تناولها، واذكر أهم الأحداث، مبيناً قيمة هذه القضايا والأحداث في رسم شخصية مروان وفي تطوير أحداث الرواية وفي تنمية الفكرة الرئيسية فيها. سجل الإجابة في كراستك.
- يستخدم الروائيون أساليب سردية كثيرة منها:
 - الرسائل.
 - المذكرات.
 - البيانات.
 - الأخبار.
 - المدونات التاريخية.
 - الوثائق.

- الأحلام والكوابيس.

- الهذيان والهلوسات.

اكتب في كراستك من الرواية أو الروايات التي قرأتها بضعة أسطر من بعض هذه الأساليب.

- ثانيًا الحوار:

إذا كان السرد هو العنصر الرئيسي في الرواية فإن الحوار يبدو عنصرًا مهمًا فيها؛ فالحوار أهمية بالغة في السرد والكشف عن أعماق الشخصية وتحليل طبيعتها.

فالحوار يقوم بدور السرد في متابعة الأحداث وتمييزها. والحوار يتغلغل في باطن الشخصية فيكشف مستوى تفكيرها، وطبيعة اتجاهاتها، ويحلل نفسياتها، ويمكن القارئ من خلال لغتها معرفة مستواها الفكري والاجتماعي.

ويمكن تقسيم الحوار إلى نوعين في العمل الروائي أو القصصي: الحوار الخارجي Dialogue ، والحوار الداخلي Monologue .

- الحوار الخارجي: يقوم بين شخصين يتناوبان الحديث أو بين شخصين متعددين.

- أما الحوار الداخلي فهو حوار منظم له مقدمات منطقية ونتائج يقوم داخل الشخص نفسه، أي أن الشخص نفسه يحاور ذاته، ويتحدث إلى نفسه. والحوار الداخلي يختلف عن أسلوب آخر هو تيار الوعي (Stream of consciousness)، وهو يقوم على التدفق وعلى تداعي المعاني وعدم ربط النتائج بالمقدمات.

• أعد قراءة الرواية واستخرج حوارًا خارجيًا وآخر داخليًا وتأمل كيف أدى كل منهما وظيفته في كشف جوانب مخصوصة من الشخصيات أو في دفع حركة الأحداث إلى الأمام.

وبالإضافة إلى السرد والحوار فإن الحديث عن اللغة في العمل الروائي يمتد ليشمل الحديث عن أسلوب الكاتب واستخداماته الخاصة للغة البيانية، مثل التشبيهات والاستعارات واللغة التصويرية والرمز واللغة الشعرية واستخدام المشاهد الوصفية التي يوظفها الكاتب لتتواءم مع جو الحكاية وإيقاعها الخاص، ولو أنك تابعت الصور والاستعارات والألوان والتفاصيل الدقيقة التي استخدمها الكاتب في

الرواية لوجدت أنها كلها جاءت منسجمة مع أجواء الرواية ورحلة المعاناة. فمثلاً:

- تابع وصف الكاتب للصحراء في الإثشفور حين تخلى السائق أبو العبد عن أسعد:
«كان الأفق مجموعة من الخطوط المستقيمة البرتقالية، ولكنه عقد عزمه على المسير بجد... وحتى حينما انقلب التراب إلى صفائح لامعة من ورق أصفر، لم يتباطأ...» (ص ٢٧)
- انظر إلى هذا التشبيه:
«شق العالم الصغير الموهن طريقه في الصحراء مثل قطرة زيت ثقيلة فوق صفيحة قصدير متوهجة...»^(٧٦).
- استخرج تشبيهات واستعارات أخرى ولا حظ كيف تضعك جميعها في أجواء المعاناة والحرارة والشمس والرحلة التي لا أفق لها.
- تأمل مفردات الرواية في حقول دلالية معينة من مثل الألوان، المشاعر والعواطف، الطقس ولا حظ كيف تصب كلها في تصعيد الإحساس بالمعاناة وكيف تعمل متضافرة لإضفاء إحساس خفي بالتوجس وتوقع نهاية مؤلمة وقاسية للشخصيات كلها.
- حاول أن تفسر الرمز في عبارة: «لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تفرعوا جدران الخزان؟ لماذا لماذا؟ لماذا؟»^(٩٢)

المكان في الرواية:

يعد المكان عنصراً مهماً في الرواية، وقد توسع النقاد في الحديث عن المكان وربطوه بالفضاء الذي يشمل ما ينطوي عليه المكان من دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية وحضارية. فالمكان في رواية «رجال في الشمس» يمتد من فلسطين حتى الكويت، أي من البحر الأبيض المتوسط حتى الخليج العربي، ماراً بالأردن والعراق، هذا المكان الذي يمثل أبعاداً سياسية تتصل بالقضية العربية المركزية: قضية فلسطين، وأبعاداً اجتماعية تتمثل بالهجرة والفقر ومحاولة البحث عن حلول اجتماعية مختلفة، ومعاينة بعض الآفات الاجتماعية والأخلاقية، إلى جانب تصوير جوانب حضارية وثقافية وفكرية.

- هل تعرف، عزيزي القارئ، ما هي الأماكن الرئيسية في رواية «رجال في الشمس»؟

لنحاول أن نتذكر هذه الأماكن:

- الضفة الغربية.
- عمان

- سجن الجفر.
- مركز الإشفور.
- البصرة.
- شط العرب
- مركز حدود صفوان.
- العبدلي
- مدينة الكويت.

ومن الطبيعي أن تكون ثمة صلة أساسية بين الفكرة الرئيسية للرواية والمكان؛ فالمكان ليس حلية وليس زينة، وإنما هو عنصر أساسي يتضامن مع العناصر الروائية الأخرى للنهوض ببنية روائية جمالية ومضمونية مكتملة.

لنفكر قليلاً في وظيفة الأماكن السابقة في بناء الرواية الواقعي والرمزي.

- إن الضفة الغربية الجزء الذي كان متبقياً من أرض فلسطين بعد أن احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨، وكانت جزءاً من الأردن في هذه الفترة تقع على حدود الأراضي المحتلة، وهي أرض الشخصيات الرئيسية في الرواية.
- وعمّان والجفر والإشفور من أراضي الضفة الشرقية في الأردن، والثلاثة يعيشون مواطنين لاجئين من رعايا المملكة الأردنية الهاشمية على ضفتي نهر الأردن؛ الضفة الغربية والضفة الشرقية آنذاك.
- وبغداد والبصرة مدينتان عراقيتان،،
- وصفوان والعبدلي، والكويت: مركزان حدوديان وعاصمة دولة الكويت.
- وثمة غزوة التي تنتقل الشخصية منها عبر إسرائيل والأردن والعراق إلى الهدف الكويت.
- وثمة مدنٌ وقرى فلسطينية احتلت عام ١٩٤٨. هل تتذكر بعض هذه المدن؟
- وللصحراء حضور لافت في الرواية. فكر في سبب هذا الحضور. الصحراء رمز، ولكنه ليس ثابتاً، فالصحراء قد تكون رمز الحرية في سياق معين، وقد تكون رمز العروبة والأمجاد التليدة في سياق آخر، ولكنها الآن ترمز إلى معنى آخر. لا شك أنك أدركت دلالة الرمز هنا. إن الصحراء هنا متاهة لا تقود إلى حل ولا إلى خلاص.

إنها التيه الذي لا نجاه منه، والذين يسلكون الصحراء لا يتوقع لهم النجاه، بل الموت المحقق، إن رمز الصحراء التي سلكها الثلاثة مع قائدهم الذي يرمز إلى الفشل يصب في فكرة الرواية؛ وهي أن الحل الفردي دمار على مستوى الفرد والجماعة، فالصحراء هنا رمز التيه والضياع والموت، ولكنها ليست بالضرورة رمزاً للضياع في السياقات كلها في مواضع أخرى؛ فقد ترمز الصحراء أحياناً للحرية وترمز للمجد وترمز للأصل العربي وقد ترمز لظهور الإسلام العظيم، وقد ترمز لثروة النفط العربية، ولكنها في هذا السياق الخاص للباحثين عن الحل الفردي بعيداً عن حمل قضيتهم والدفاع عنها والوقوف في وجه الغاصبين تصبح رمزاً للتيه والضياع وغياب الهدف الحقيقي وفقدان البوصلة التي تقود للطريق الصحيح.

- لهذه الأماكن وظيفة جمالية، تجعل حضوراً للبعد الواقعي، وتحقق للقارئ متعة تعرف أماكن واقعية، سواء أكانت من تخيل الروائي، أم كانت من الواقع الحقيقي، ولكن هذا لا يكفي في توظيف الأماكن والمواقع الجغرافية؛ فالأماكن لها وظيفة في بناء الرواية كله، وفي فكرتها الروائية كلها، وعلى الروائي أن يقنع القارئ بأن الأماكن توسع أفقه وتوضح له مجال الفكرة، وتزيد معرفته بالشخصيات وأفكارها وردود أفعالها.
- لماذا اختار الروائي هذه الأماكن المختلفة في فلسطين والأردن والعراق والكويت؟
 - قد يكون ذلك لارتباطها بحركة الأحداث التي تتجه حسب الترتيب الزمني من الغرب إلى الشرق.
 - وقد تكون هذه الأماكن مرتبطة باستضافة اللاجئين الفلسطينيين.
 - وقد ترتبط بعلاقة الأخوة والنصرة التي وفرتها هذه البلاد.
 - وقد ترتبط أيضاً بمفهوم الوحدة العربية التي يطمح إليها العرب جميعاً.
 - وقد ترتبط بالعلاقات المتشابهة بين الدول العربية التي تصدر العمالة والدول العربية الغنية التي تستقبل هذه العمالة وتوظفها.
- هذه الأماكن، كما ترى، لا تقتصر على البعد الجغرافي، ولكنها ترتبط بأبعاد اجتماعية وسياسية وحضارية، تنطلق من القضية العربية المركزية، قضية فلسطين، وتتصل بظروف الفلسطينيين بعد أن هجروا من ديارهم، واقتلموا قسراً وظلماً وعدواناً، فعانوا اقتصادياً واجتماعياً، فتدخلت همومهم وآلامهم ومصالحهم مع هموم إخوانهم العرب وآلامهم ومصالحهم.
- وارتبط المكان بالبعد السياسي الذي لا يرى حل المشكلة الرئيسية في أرض عربية أخرى.

لماذا لا ترى الرواية هذا الحل صحيحاً؟

- فكرة الرواية تتطرق من وحدة الهم العربي والمصير العربي لكنها لا ترى أن الحل يكمن في التسليم بالواقع الذي يقوم على الظلم والعدوان.
- المصلحة العربية في كل مكان ترفض اقتطاع أي جزء من الوطن العربي.
- تقوم فكرة الرواية التي تظهر في توظيف المكان بأن الحل ليس فردياً، ولكنه حل يرتبط بمصالح شعب، وقضية أمة.

الزمان:

الزمان في هذه الرواية ممتد في صورته العامة، فهو يبدأ من حياة الشخصيات الرئيسية في فلسطين قبل احتلالها من الصهاينة عام ١٩٤٨، وتنتهي في فترة الخمسينات وربما في أوائل الستينات كما يبدو. هذا هو المدى العام أو الإطار الزمني الممتد الذي يحدد المجال الزمني للرواية.

- فالرواية تعود بالشخصيات إلى حقب زمنية نتعرفها من خلال التذكر، بأن تعود الشخصيات بالذاكرة إلى زمن سابق لزمن القص على لسان راوي الرواية وهو ما يسمى أحياناً: الاسترجاع (Flash back) ولكن المدة الزمنية التي تستغرقها الرواية هي مدة محدودة تبدأ من لحظة التفكير بالسفر إلى الكويت للبحث عن عمل حلاً لمشكلات كل منهم إلى أن يخوضوا تجربة المغامرة في الصحراء تهرباً في الصهرج المقبرة، وانتهاء بالموت.

وقد يقول قائل إن هذه الرواية قصيرة تقع وسطاً بين الرواية الطويلة والقصة القصيرة ولذلك بدا الزمن فيها قصيراً، صحيح أنه استغرق أحداثاً وليس حدثاً ولكن هذه الأحداث تصب في حدث رئيسي. ولعل هذا الصحيح.

- ليس من الضروري أن يسير الزمن في الرواية أفقياً كما يحدث في الواقع؛ فالروائي قد يختار حدثاً يقع في الوسط، فإذا افترضنا أن الأحداث تتجه من (أ) إلى (ب) إلى (ج) إلى (د) إلى (هـ) في الواقع فإن الزمن في الرواية قد يبدأ من (هـ) أي من النهاية أو من ب أو من د وهكذا. والزمن في الرواية قد يعود إلى الوراء، وهو غير ممكن طبعاً في الواقع.
- ومن المعروف أن الخيار لدى الروائي يجب أن يكون خياراً فنياً تقتضيه طبيعة الرواية وحاجتها، ومن الطبيعي ألا يكون خيار الروائي شكلياً لا داعي له ولا حاجة فنية فيه، لأن هذا العمل يصبح تكلفاً وتقليداً للآخرين. والفنان الأصيل لا يقلد من أجل التقليد ولا يتكلف من أجل التكلف.
- اقرأ الفصل الذي بعنوان «أسعد» وتأمل حركة الزمن فيه، وتبين كيف تعامل الروائي مع

الزمن. هل التزم بالزمن الواقعي الأفقي، أو أنه لم يتقيد بالزمن الواقعي؟ اكتب مثالين على تعامل الروائي مع الزمن من داخل الرواية.

• تبدأ الرواية مع أبي قيس من مكان وجوده في البصرة في منطقة شط العرب، يتذكر أرضه التي هُجّر منها قبل عشر سنوات. إذن الرواية لا تسير زمنياً وفق الزمن الخارجي، فهي تعود إلى الماضي، وقد تستشرف المستقبل.

• وقد نجد مواقف حدثت توحى بما يأتي في شكل استشراف. والاستشراف هو توقع ما يأتي في المستقبل سواء أحدث بالفعل في المستقبل أم لم يحدث على نحو ما نرى في قصة شاب من غزة ذهب إلى الكويت مع صديقين وهناك وقعوا في مصيدة الصحراء حيث مات الصديقان، فيما يوحي بما سيحدث للرجال الثلاثة في المستقبل:

«كان قد بدأ رحلته مع صديقين من أصدقاء شبابه، من غزة، عبر إسرائيل، عبر الأردن، عبر العراق.. ثم تركهم المهرب في الصحراء، وهم لما يعبروا حدود الكويت.. لقد دفن صديقيه بتلك الأرض المجهولة وحمل معه هويتهما على أمل أن يصل إلى الكويت، فيرسلهما إلى أهليهما.»^(٦٤)

لو قرأنا في بداية الرواية عن لحظتين زمنيّتين متباعدتين لحظة علاقة أبي قيس بالأرض الجميلة، وكأنها الحبيبة أو الزوجة الرائعة وبين زمن آخر يأتي بعد عشر سنوات يرمز إلى الغربة والفقر والضياع يرمز إليه بالغراب أو الطائر الأسود الذي يحلّق عالياً على غير هدى، فنسجد الفرق بين الزمن الروائي الداخلي والزمن الواقعي الخارجي.

- وهنا نرى الروائي يستخدم التذكر أداة للاسترجاع، إذ تتداعى الأفكار فشط العرب يذكر بمعلم الجغرافيا الأستاذ سليم الذي كان أول من علمه عن موقع شط العرب، ولكن التذكر جمع بين زمنين الحاضر الفاجع والماضي حيث الهدوء والاستقرار والألفة التي كان يمثلها الأستاذ سليم «العجوز النحيل الأشيب» قبل عشر سنوات.

- ومن صور الاسترجاع في الرواية الحديث عن أبي الخيزران في الحاضر وهو الرجل الذي لا يهتم في حياته إلا جمع المال، ومهنته الآن سائقاً لصهريج تهريب، وربط ذلك بعمل آخر أيام حرب فلسطين حين «استدعاه مجاهدو الطيرة ليقود مصفحة عتيقة كان رجال القرية قد استولوا عليها إثر هجوم يهودي.»^(٥١)

- ويساعد رسم الزمن في جمع زمنين وموقفين في زمن واحد، تعبيراً عن حالتين

متشابهتين، فقد أشبه ما حدث لسعد في البصرة ما حدث له في الإثفور ويسمى ذلك «التزامن» فالتقى المهرب البصراوي مع سائق الإثفور:

«- إنني أقسم لك بشري أنك ستصل الكويت!

- تقسم بشرفك؟

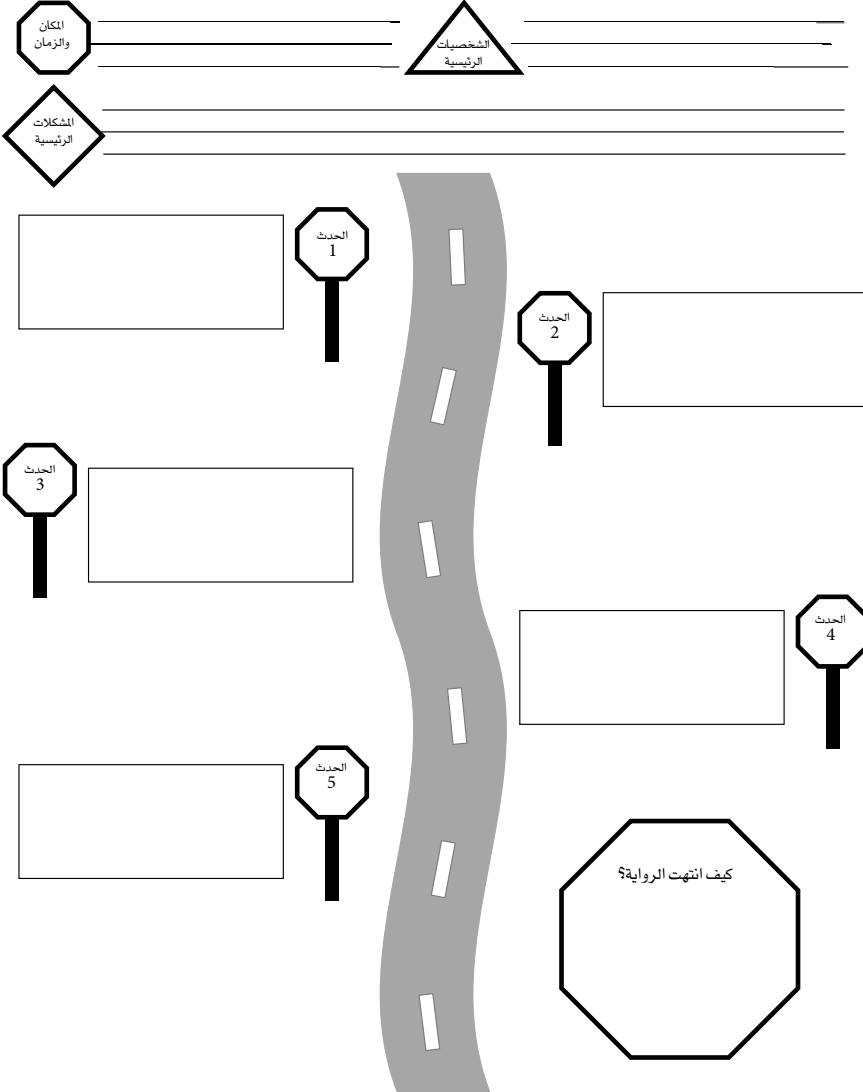
- أقسم لك بشري أنني سألتقيك وراء الإثفور! ما عليك إلا أن تدور حول تلك المنطقة الملعونة وستجدني بانتظارك» (ص ٢٦) ولكنه بطبيعة الحال تركه وحيداً في الصحراء حتى أوشك على الموت، ونجا بأعجوبة شديدة.

ولعلك، بعد قراءة الرواية مرة ثانية أو ثالثة، أو بعد مناقشتها مع زملائك والكتابة عنها ستكتشف كيف يتحرك الزمن فيها، وكيف أن الكاتب لم يلتزم بالخط الأفقي الذي يبدأ من البداية ويسير في اتجاه واحد حتى النهاية، وكيف أن هذا الاختيار في المراوحة في حركة الزمن واستخدام تقنية الاسترجاع أو الاستشراف أو التزامن قد منح الرواية غنى وكثافة وقدرة على جذب القارئ وإدخاله في عالمها وفضائها الخاص.

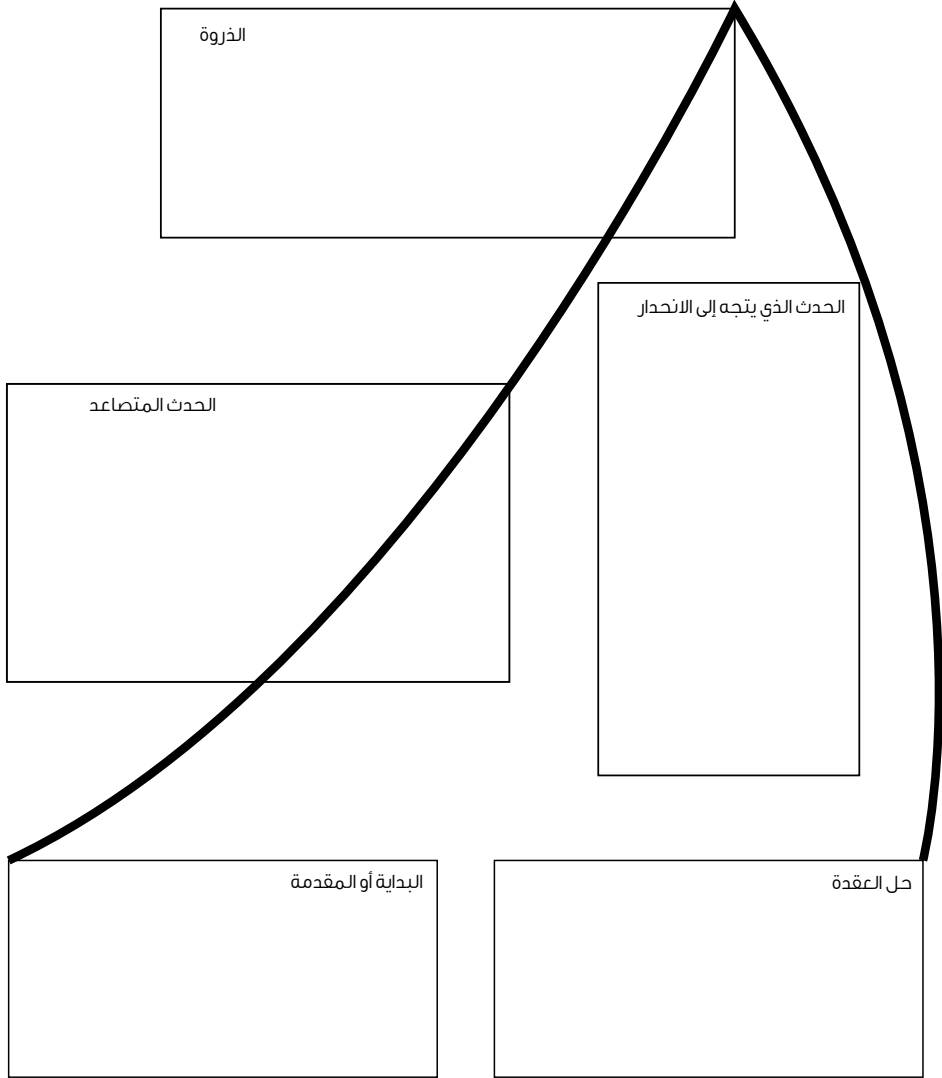
مخطط تحليل القصة أو الرواية

عنوان القصة		
الإطار		
١- الزمان		
٢- المكان		
وجهة النظر		
الوصف	الاسم	الشخصيات
		الصراع
		داخلي
		خارجي
		الحبكة
		١- الذروة
		٢- خطة التنوير
		الفكرة

خريطة طريق لرواية :



مخطط حبكة الرواية
أكتب أحداث الرواية في المكان المناسب



مصطلحات حبكة الرواية

